

كيف تفوق الحذاء على سيف

بالأمس سلّم سلاطينُ الصحراءِ السيفَ الذي كانوا يكتبون فوقه كلمة التوحيد إلى نازيِّ العصر بلا منازع، ورقصوا معه مبتهجين بالهزائم، ومحتفلين بما نالوه من الذل والخنوع والتبعية، وبكى الأطفالُ الأيتام، وناحت الثكالى والأرامل، وخفضَ الشباب رؤوسهم خجلاً مما يفعل أولئك السلاطين، فالذي يرقص معه ملوك الصحراء ويسلمونه سيف التوحيد هو نفسه الذي أعلن بالأمس حرباً صليبية - بتعبيره - على الإسلام وأهله، وهو الذي ألقى على البيوت الآمنة قذائف الحقد والنار، وهو الذي اغتصب أرض الإسلام ومهد الخلافة، وخطط لتكون أمة العرب والمسلمين تابعة لكيان أبناء صهيون في مشروع الشرق الأوسط الكبير والجديد، وهو نفسه الذي يُلزم رؤوس السياسة في عالم المسلمين بتغيير مناهج التعليم، وتشويه حقائق الثقافة الخلقية، وتحليل ثوابت الفضيلة. وجاء حذاء (منتظر) غير المنتظر ليقول لكل الأذنان والأعقاب: إن كانت تيجانكم قد أذهبا حب المصالح الرخيصة على حساب المبادئ، فأئني وإن كنتُ حذاءً مواطنٍ مظلومٍ وضعيفٍ أرادوا تكسير جناحه، لكنني حين صَفَعْتُ ذلك النازيَّ وخَفَضْتُ رأسه خوفاً وذعراً أتفوقُ على تيجانكم الذليلة، وسيوفكم التي يتبرأ منها التوحيد، كما أنني أسمو فوق الأقدام التي توقَّع معاهدات الهزيمة، وتمدد للمحتلِّ المغتصبِ زمانَ وجوده على الأرض الطاهرة التي يقبَلُ ترابها دماءَ الشرفاء، ويصقُّ على أشلاءِ الخائنين والمغتصبين التي تلوته برجسها ودنسها المظلم.

بوركتَ يا (منتظر) فإنك وإن كنتَ لم تُغيِّرِ واقعاً، ولم تطرد جيوشاً، لكنك شفيت صدور قوم مؤمنين.

د. محمود أبو الهدى الحسيني